

هدم البنايات القديمة وأنشاء أخرى جديدة، بل هو أقرب الى عملية تسلق جبل. فكلما ازدادنا صعوداً كلما اتسع مدى رؤيتنا. ولكن ونحن في غمرة صراعنا للتغلب على الصعوبات والمشكلات التي اعترضت طريق صعودنا؛ ظهرت مشكلات جديدة اكبر واعمق من التي واجهناها من قبل".

كذلك الحال في علوم السيميائيات وتحليل الخطاب؛ فأن الإشكاليات والصعوبات التي تواجهنا اليوم هي أكثر تعقيداً وتشابكاً مما كانت عليه أبان تأسيس مشروعها العلمي (في ستينيات القرن الماضي بفرنسا تحديداً). اضافة الي تداخل حقول اختصاصات هذه العلوم و نظرياتها المقترحة. على سبيل المثال لا الحصر، أهمية العنصر البشري (أو الفعل الانساني) في الإرساليات الإشهارية والرقمية، وإدارة الكوارث؛ والعلوم الإدارية الحديثة عموماً.

واذ تسعى علوم السيميائيات وتحليل الخطاب (الجيولوجيا، والاركلوجيا) للدخول بجداره الى حقول العلوم التجريبية (البحثة)؛ باستحقاق حقولها "الوصفية التطبيقية" على ظاهرة الكلام، الخطاب، الاتصال البشري، باعتبارها "ظاهرة" طبيعية بالمعنى الفيزيائي. كذلك بجداره اشتغالها على تساؤلات (كيف؟)؛ أو كيفية عمل آليات هذه الظاهرة؟ بنفس القدر التي تبعد فيه عن اوهام اسئلة الهويات (ما هي؟ ما هو؟) والعقائد والايديولوجيات (لماذا، متى، اين، من؟). حتى وجدت نفسها، علي مدى قرن من تأسيس هذا المشروع العلمي (نتيشه، سوسير، بيرس)؛ تدق آخر المسامير في نعش افكار وفلسفات التهريج الانطباعي، تلك التي تتحلل صفة العلوم (ما تسمى الانسانيه والاجتماعية)، بتأملاتها الساذجة؛ لأسئله مثل: كيفية نهوض الامة واحياء مجدها العريق؛ و معيارية الاوهام لثائيات : الانا والآخر، الاصاله والمعاصرة، التراث والحداثة...

ولأن مساحة الإبداع و الانجاز العلمي قد اصبحت جد محدودة، بل وقد تتطلب الكثير من الجهد والمثابرة. ولذلك يقال أن ازمنه المعجزات الاسطورية القديمة قد انتهت؛ كما ولت عصور الاختراعات الكبرى التي تغير مجرى التاريخ البشري مع "اديسون وانشاتين"، كما انتهى ايضاً زمن "الطفل المعجزة" مع موزارت. وهو الامر الذي يفرض مسؤوليات جد كبيرة؛ تدفعنا لمزيد من الجهد والمثابرة. اذ لا يخفى على اى متتبع؛ ان أهم ما يواجهنا

محمد عبد الحميد المالكي
مدير مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب
بنغازي، ليبيا

الملتقى الدولي علوم السيميائيات وتحليل الخطاب أيام 23،24 و 25 جوان 2009

ورقة الملتقى

من المعروف أن العلوم التطبيقية، على الأقل خلال نصف القرن الماضي، قد أخذت بالتوسع وتعدد مجالات تخصصاتها الدقيقة. على سبيل المثال؛ ستكون مسألة جد صعبة معرفة؛ ما هو الانجاز العلمي للمتخصصين على جوائز نوبل في العلوم الطبية والفيزيائية. بل قد لا يكون هناك فارقاً كبيراً بيننا وبين الأطباء من غير المختصين في نفس التخصص العلمي للمتخصص على الجائزة. كذلك الحال بالنسبة لعلوم السيميائيات وتحليل الخطاب، إذ لم تعد كما كانت في سنوات تأسيسها الريادي في ستينيات القرن الماضي، محدودة التخصصات؛ بل كان يمكن حصر أسماء هؤلاء الاعلام البارزين و انجازاتهم العلمية الباهرة ايضاً. ولكنها اليوم اصبحت اكثر تنوعاً و تعقيداً ، إلي الحد الذي اصبح المختصين لا يعرفون اشغال بعضهم البعض.(انظر الانسكلوبيديا السيميائية؛ بالانجليزية على شبكة الانترنت)

واذا كانت الايديولوجيا تميل الى توحيد و تماسك رؤاها؛ فأن العلوم التطبيقية تنحو الى المزيد من التشعب والتعدد في حقولها وتخصصاتها الدقيقة. وقد تكون اخطر الاشكاليات التي تواجه علوم السيميائيات وتحليل الخطاب اليوم تكمن في تلك الإستراتيجية المفاهيمية التي تتشيع للسيميائيات باعتبارها الحل والبديل الوحيد للعلوم الإنسانية، اوهى العلم الجديد الذي سيحارب الخرافه و الجهل والتخلف..الخ.

ذلك لأن العلم ليس نظريات جديدة بديلة للنظريات القديمة؛ أو كما اوضح "البرت انيشاتين": أن التطور المعرفي ليس مثل عمليات

أن تقدمها من أجل دعم و مساعدة و تشجيع البحث. (أن القرارات والقوانين الصادرة عن هذه المؤسسات، بما في ذلك مؤتمرات الوزراء العرب، في هذا الخصوص أكثر من إمكانية حصرها).

2- يختلف هذا الاتحاد المزمع أنشاؤه، عن تلك الاتحادات والروابط الإقليمية (حكومية أو أهلية)، إذ لا يشغل العاملون في حقول السيميائيات وتحليل الخطاب على مفاهيم وحدة الرؤى و الأهداف المستقبلية؛ بل على مفاهيم "الاختلاف" في الاجتهاد والمثابرة بالبحث و الاطلاع، وهي إشغال فردية، حتى لو تمت في أطار "ورش جماعية" بالمختبرات و المؤسسات الأكاديمية.

3- كما أن أهداف هذا الاتحاد، إن كان هناك ضرورة لهذا التعبير، تكاد تتلخص في ثلاث مستويات تقريباً:-

4 - التعريف بهذه العلوم الجديدة، بالنسبة لنا في اللسان العربي على الأقل، رغم أنها تجاوزت النصف قرن بقليل في البلدان الأوربية، إذ تحظى باهتمام بالغ لدى الكثير من البلدان (ماليزيا، الهند، البرازيل، على سبيل المثال لا الحصر) ولأهميتها الفائقة في إحدى أهم تطوراتها الأخيرة، مثل أنماء القدرات العقلية والمهارات السلوكية للاتصال البشري (الذكاء الصناعي).

5- عدم تشتيت جهود الباحثين في هذه الحقول وإتاحة الفرص الملائمة للاطلاع على مجهودات بعضهم البعض.

6- رغم أهمية النشر الإلكتروني، ومساهمة شبكة المعلومات العالمية في كسر احتكار المعرفة، بل وسرعة تداولها أيضاً، ألا مسألة إصدار "دورية" (ورقية) محكمة مختصة (شهرية مثلاً) تكاد تصبح ضرورة ملحة كذلك.

4- وهناك اقتراح يشدد على تسمية "الاتحاد المغاربي للسيميائيين"؛ إذ أن هذه التسمية ليست بدعة، بالمعنى المدرسي العلمي؛ وليس التشيع. وهي كميثاليتها: مدرسة باريس السيميائية، مدرسة كوينهاغن اللسانية (الصوتية) حلقة براغ، حلقة فينا الوضعية، مدرسة الشكلايين الروس وهكذا. إذ غالباً ما تلتقي إشغال مجموعة معينة من الباحثين في مكان معين، جامعة (مدرسة تارتو الروسية) أوحتي في مجلة (جامعة تيل كيل)، لعدة أسباب لا مجال للخوض في توصيفها هنا، ولكن

اليوم، في اللسان العربي، هو أننا نتجاوز تقريباً انجازات ثمانينيات القرن الماضي، ويعيننا هنا السيميائيات وتحليل الخطاب، رغم الاستثناءات الفردية والمحدودة؛ فإن غالبية ما ينتج من اشغال (ملتقيات، دروس جامعية، كتب، ترجمة..الخ) تكاد تكون قد توقفت مع الانجازات الباهرة لستينيات القرن الماضي (مدرستي باريس السيميائية والاختلاف الفرنسية)، أو ربما قبلها مع بدايات القرن (دي سويسر، بيرس، الشكلايين الروس)، أو بعدها بقليل (غريماص: كوريتس 1983، كونستانس الألمانية: النقد الجديد في أمريكا). رغم أهمية هذه المتابعات والترجمات الجادة، التي لا يمكن التقليل من شأنها بأي حال من الأحوال، ولكنها قد لا تستجيب وطموحاتنا في المتابعة لما يتم انجازه على المستوى الدولي في يومنا هذا. خاصة إننا ننفق الكثير من الجهد والوقت على المزيد من الندوات والملتقيات، تحت شعارات الحوار مع الآخر، حوار الحضارات.... ولعل ذلك يكون أيضاً أحد أهم الدوافع التي كانت وراء اقتراح تأسيس:

اتحاد السيميائيين والبلاغيين العرب (المغاربي)

وهي المبادرة التي جاءت في التوصيات الختامية للملتقى الدولي الثالث حول السيميائيات والبلاغة، الذي نظمه "مختبر السيميائيات و تحليل الخطابات"، جامعة وهران بالجزائر (2008)؛ على أن ينظم هذا الاجتماع "مختبر بنغازي للسيميائيات و تحليل الخطاب" (2009/6/23.25)؛ برعاية مجلس الثقافة العام بالجماهيرية.

ولكن هناك اقتراحات عديدة لعل منها:

1- أن هذا الاتحاد يقع ضمن حقول الاشتغال بالمعرفة و البحث العلمي فقط، أو كما علق الأستاذ أحمد يوسف متوجساً، حين طرحت مبادرة تأسيس هذا الاتحاد؛ قائلاً: "إذا دخلت السياسة من الباب، هرب العلم من الشباك". وهو يعبر عن خشية المشتغلين بالبحث العلمي والمعرفة من هيمنة السياسيين على أشغالهم؛ بمعنى التورط في حروبهم الإيديولوجية (=حروب الشعارات)، دون أن يعني ذلك بالتأكيد؛ أن حقول البحث العلمي ترى أنها في مواجهة السياسة، أو أنها تعادي الإيديولوجيين العقائديين، بل هي مختلفة وبقطع (ليست مع أو ضد)، حيث أن العلاقة تندرج تحت بند الحقوق والخدمات التي على المؤسسات السياسية المعنية

البيولوجيا السيميائية (الذكاء الصناعي)

الجلسة المسائية	
رئيس الجلسة	أ. د : امين مازن
مقرر الجلسة	أ. د: طاهر روينيه
المصطفى شاذلي (المغرب)	
تداولية الخطاب السيميائي	
عبد اللطيف محفوط (المغرب)	
عن حدود الدلالة والمعنى في النقد السيميائي	
أنور مرتجي (المغرب)	
سيمائية الثقافة والحوارية عند باختين	
سعد القذافي السني (ليبيا)	
مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو	

مداخلات اليوم الثاني	
الجلسة الصباحية الأولى	
رئيس الجلسة	أ. د : المصطفى شاذلي
مقرر الجلسة	أ. مبروكة الشريف جبريل
سعيد يقطين (المغرب)	
سيمائيات النص المترابط، من أجل أفق جديد للبحث السيميائي العربي	
احمد علمي حمدان (المغرب)	
الأسئلة المركزية و المفاهيم الولود في بعض مناهج تحليل الخطاب الفرنكوفونية و الأنكلوفونية	
عبد الحق بالعباد (الجزائر)	
سيمائيات القراءة (من فعل القراءة إلى فاعلية القارئ)	
بديعة الراضي (المغرب)	
النسق السيميائي المتجدد في كتابات عبد الفتاح	

الجلسة الصباحية الثانية:	
رئيس الجلسة	أ. د: أحمد يوسف
مقرر الجلسة	أ. د: شعيب حليفي:
محمد الداهي (المغرب)	

ما يهمنا هو أن المنتسبين لهذه المدرسة أو الحلقة؛ ليسوا بالضرورة من مواطني هذا المكان الجغرافي للدولة. لعل أبرز مثال على ذلك إن مؤسس الحلقات اللسانية في (براغ، كوينهاغن) كان "رومان جاكسون" (روسي الجنسية)، بل هناك من يعتبره رائدا "للمدرسة البنيوية الفرنسية" كذلك؛ رغم مفارقة عدم إقامته في فرنسا، إذ كانت عن طريق تأثيره المباشر على ليفي اشتراوس، حيث إقامتهما وتدريسهما بالجامعة الأمريكية نفسها. وكذلك الحال بالنسبة لنا، فهناك الكثير من الباحثين (السعودية، ليبيا، الخليج، مصر وغيرها) ممن ينتمون لهذه المدرسة المغاربية، في الوقت الذي لا ينتمي لها العديد من الباحثين من مواطني دول المغرب كذلك.

برنامج الملتقى

مداخلات اليوم الأول	
الجلسة الصباحية الأولى	
رئيس الجلسة أ. د : المهدي أمبيرش	
مقرر الجلسة أ. د: محمد الداهي	
عبد الرزاق بنور (تونس)	
حول إمكانية مقارنة ابستمولوجية للسيميائية؟	
عبد الجليل ناظم (المغرب)	
عبد الفتاح كيليطو. تجربة الكتابة من موقع استثنائي	
ناصر سطمبول (الجزائر)	
بصرية الفضاء لخطاب الشعر العربي المعاصر	
مقاربة سيميائية لخطوطية الكتابة الشعرية	
مبروكة الشريف جبريل (ليبيا)	
تحليل الخطاب وتنوع مقارباته	

الجلسة الصباحية الثانية	
رئيس الجلسة: أ.د. عبد الرزاق بنور	
مقرر الجلسة: أ.د. عبد اللطيف محفوط	
أحمد يوسف (الجزائر)	
السيميائيات بين العلم والفلسفة	
فريد الزاهي (المغرب)	
واقع السيميائيات بالمغرب وتطور تحليل الخطاب	
محمد عبد الحميد المالكي (ليبيا)	

عن الملتقى...

❖ علوم السيميائيات كأحدى حقول العلوم التطبيقية (البحث).

❖ تعدد الانظمة اللغوية والمفاهيمية داخل اللسان الواحد ❖ علوم السيميائيات في تنمية المهارات السلوكية الاتصالية (أوالبيولوجيا السميائية؛ الذكاء الصناعي).

❖ علوم تحليل الخطابات (الاركولوجيا والجينولوجيا) المفاهيم والمصطلحات وإشكاليات الترجمة.

تحت هذا العنوان وتلك المحاور؛ انعقد الملتقى الاول للسيميائيات بالجماهيرية الليبية أيام (2009/6/23،24)، تنظيم واشراف "مختبر بنغازي للسيميائيات وتحليل الخطاب" ورعاية مجلس الثقافة العام.

كما تكمن اهمية هذا الملتقى، على مستوى تاريخ البحث السيميائي العربي، انعقاده على هامش الاجتماع التأسيسي لـ "الاتحاد المغربي للسيميائيات وتحليل الخطاب"، حسب توصيات الملتقى الدولي الثالث للسيميائيات والبلاغة، الجزائر 2008، بمختبر السيميائيات و تحليل الخطابات/جامعة وهران (وكان مقدرا له اليوم الثالث للملتقى 6/26، حسب البرنامج العام للملتقى المرفق).

وهو الاجتماع الذي تم إلغاؤه في اللحظات الاخيرة؛ من قبل المؤسسة الحكومية الراعية ، دون إبداء الأسباب، مقابل وعود ومزايا وهمية لبعض المشاركين(7 من اصل 45 مشاركا)، وملايسات أخرى كثيرة؛ قد لا يسمح لها السياق هنا، ولكننا سنتعرض لها فيما بعد؛ اذا توفرت لنا الجرأة والوقت. ومع ذلك تظل هناك كلمة أخيرة، نقتبسها من تعليق للأستاذ عبد الرزاق بنور، بعد ان قرأ الفقرة الخاصة بتوجس وخوف الأستاذ احمد يوسف تدخل السياسيين في مثل هذا الأمر(التي جاءت في ديباجة الاشكال، او دعوة المشاركة، المرفقة) قائلا: "أن الاتحاد موجود وقائم هنا"، مشيرا الي قائمة المشاركين(هواتف وإيميلات وصفات) المنشورة في نهاية كتيب الملخصات الملتقى، أو كل ما وصل منها للجنة العلمية؛ بما في ذلك من لم يتمكن من الحضور(محمد يحياتن، عبد الحميد بورايو، فهم شيباني،

سيميائية التطويع
طاهر روينيه (الجزائر)
سيميائيات التلقي وقراءة النص الأدبي
شادية شقروش (الجزائر)
سيمياء السرد بين سر المكبوت وسحر المكتوب
رضا محمد مسعود جبران(ليبيا)
شخصيات المقامة وحيوية التشكل..مقامات الهمداني أنموذجا

الجلسة المسائية:
رئيس الجلسة
أ. د: عبد الجليل ناظم.
مقرر الجلسة
أ.عبد المنعم المحجوب
عثمان المثلوثي(تونس)
مقاربة سوسيو - سيميائية لترجمة النصوص الأدبية
فاطمة الحاجي (ليبيا)
السيميولوجيا وتحليل الخطاب النقدي العربي
محمد عبد الله الترهوني(ليبيا)
السيميائيات وخطاب النقد الأدبي من النظرية إلى التطبيق
عبد الحميد سويد (ليبيا)
السيميائيات بين غياب الريادات وإشكالية التصنيف

الاجتماع التأسيسي للاتحاد المغربي للسيميائيين:
كلمة (التكريم/ عبد الكبير الخطيبي،عبد الفتاح كليطيو)
عبد الجليل ناظم
كلمة (تونس) عبد الرزاق بنور
نائب رئيس جمعية المعجمية العربية
كلمة(الجزائر) أحمد يوسف
مدير مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات- جامعة وهران
كلمة (المغرب) سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - الرباط
كلمة (ليبيا) محمد عبد الحميد المالكي
مختبر بنغازي للسيميائيات وتحليل الخطاب
مناقشة (مفتوحة)
اختتام

وحيد بوعزيز، فريد زاهي، حسن لشكر، هيثم سرحان، حمزة بن قبلان المزيني).

وبالرغم من كل شيء، فقد كان ملتقى متميزا الى حد معقول، ربما بسبب حيوية فاعليات الملتقى؛ التي تمثلت في المداخلات الساخنة وتنوع المقاربات المشاركة في مختلف التخصصات الدقيقة للسيايمياء وتحليل الخطاب(كما هو موضح بالبرنامج). كما تمثلت في عدم الملل كذلك، الى الحد الذي اقترح المشاركون الغاء الاستراحة الفاصلة بين جلستي صباح اليوم الثاني.